



تصوير رودريك صالومي

الياس أبو صعب

يستفزنا الظلم... لذا نعمل

لم تكن ظهور الشوير يوماً مركز اصطيف فحسب، بل كانت واحة علمانية في وطن تنهشه الطائفية، وكان فيها أبناء رفضوا أملاء الواقع، ليبنوا واقعا يليق بمستقبل ارادوه لابنائهم، فدفعوا ثمن مبادئهم اهمالاً، وتم اخراجهم عن خارطة الأنماء على قاعدة لا حصة لمن لا يركب ركب التطرف. غير ان الياس ابو صعب، كان له رأي آخر. علمته الحرب الا يستسلم ما دام قلبه ينبض. علمته الغربة ان الاحلام ليست اكثر من مشاريع مؤجلة، وهو الذي اسس اول جامعة خاصة في الخليج، يوم كان الإنماء بعيداً عن عواصم الرمال. فقرر وضع بعض من آماله في رصيد بلده، فتم انتخابه رئيساً لبلدية على موعد مع ورشة عمل تعيدها الى خارطة الحياة. الياس ابو صعب رئيس بلدية ظهور الشوير، نائب رئيس مجلس ادارة الجامعة الاميركية في دبي، ورئيس جمعية الصداقة اللبنانية الإماراتية. معه هذا الحوار:



فريد قمر

faridkamar@albaladonline.com

كيف بدأ الياس ابو صعب مشواره؟

العالم العربي لا يمثل فرصة مشجعة برأيه آنذاك، اوضحت انني سامضي بالمشروع معه او مع غيره. عرضنا الفكرة على الشيخ محمد بن راشد وهو اليوم حاكم دبي ورئيس مجلس الوزراء فوافق ان نبدأ واخذنا الرخصة. وبما ان رئيس الجامعة في لندن لم يكن متحمساً ليستثمر مادياً في المشروع، تكلمت مع لبنانيين لتأمين التمويل الى ان حلت على موافقة شريكي اليوم وهو فوزي كرم، فاستأجرنا مبنى المدرسة وبدأنا نسوق للجامعة فوجدنا اقبالا مهماً، فانطلقت الجامعة مع 164



انا امام تحد مع الناس إذ ليس هناك ما يبرر الفشل في البلدية

طالباً في الدفعة الاولى، ومن ثم كبرت الجامعة، واضطرنا للانتقال الى مكان آخر، فقدمت لنا الدولة الأرض منحة، وأسست المبنى لنا أخذنا استثماراً ليصبح لدينا جامعنا تضم اليوم 3000 طالب، وخريجوها يتولون ارفع المناصب في البلاد وخارجها.

فتحت الجامعة آفاقاً عدة وساهمت في نهضة الامارات، لكن هل ساعدت لبنان في تلك المرحلة؟

لم يغيب لبنان يوماً عن افكاري، لاسيما انني نشأت على تربية وطنية صارمة، وحتى انني نفذت اول مشروع رياضي دولي في لبنان، لما استقدمنا بطولة العالم للزوارق السريعة في الريفبير، يوم كانت بيروت تنفض عنها غبار حرب وتستعد لإعادة الإعمار. وخلال وجودي في دبي اسسنا جمعية الصداقة اللبنانية الإماراتية وتعنى بكل ما يمد الجسور اقتصادياً وانمائياً بين البلدين، وقد تدخلت

قيادة حسن نية اكثر من مرة لتوطيد العلاقة وتقريب وجهات النظر لدى الدولتين لا سيما في مشكلتي مرفأ بيروت، وحديثاً مشكلة اللبنانيين الشيعة المبعدين من الإمارات. وفي حرب تموز كان لنا نشاط استثنائي اذ تحولت الجامعة منذ اليوم الأول للعنوان الى مركز للمساعدات فكننا نرسل يومياً 30 طناً من المساعدات بعد ان فتح لنا الحاكم جسراً جويماً بين دبي ودمشق، فضلاً عن تسبير الشاحنات البرية لنقل المساعدات.

ما حقيقة ما جرى بقضية المبعدين لا سيما انه كان لك دور رئيس في تدارك الأزمة؟

لما صارت الازمة كان لدي رأي واضح، أولاً من غير المقبول ان تسوء العلاقة بين البلدين، ومن ثم لا يمكن ان ننام على حرير فيما بعض اللبنانيين يشعرون بالظلم مما حدث، لذا كان علينا ان نتصرف في ظل غياب للحكومة اللبنانية آنذاك رغم ان لصفة رسمية لدينا، فتحررت عبر صداقاتي، واكتشفنا ان سبب الازمة معلومات توافرت عن خلايا شيعية يخشى الامن الاماراتي ان تحرك في حال شنت اميركا حرباً على ايران، وهنا نفهم ان الأمن خط احمر. لكن لم تكن المعلومات كلها دقيقة، فكان علينا المساعدة في تبيان الامور للطرفين، فتمتة مبعدون لم يزوروا لبنان في حياتهم، ومنهم من ترشح للانتخابات في مواجهة حزب الله وحركة امل، وغيرها من الملمات، وحرصنا على ايقاف الترحيل وعلى الوصول الى صيغة تقضي بالتعويض على من لديه املاك، ومن جهة اخرى حرصنا على ان لا تتأثر العلاقة فالتقينا الرئيس نبيه بري واقترحنا ان يزور الإمارات لعدم توتير العلاقات ولحل الأزمة لما له من صفة رسمية ومن علاقة مع ابناء القضية المعنية.

اليوم دخلت بعداً جديداً من العمل في الشأن العام، من خلال بلدية ظهور الشوير لم دخلت هذا البعد اصلاً؟

اولاً لأنني معني بالإنسان ومساعدته



وتنميته، لا سيما ان في ذلك تحقيقاً لمبادئنا ويعطيني الامر رضى ذاتياً يتوق اليه كل ملتزم. ومن ثم لان قريتي تحتاج من يعيدها الى خريطة التنمية. فظهور الشوير ظلمت في الحرب، لا سيما لأنها ليست طائفية ولا مكان لها في التركيبة ولا حصة لها من المحاصصة. لذا اردت بناء عقلية جديدة من العمل البلدي، فننتقل من مفهوم الرئيس المتفرد الى المجلس البلدي الفاعل الذي يتولى فيه كل فرد مسؤولياته. ووضعنا لتحديد برنامجنا ثلاث نقاط هي الرؤية، القدرة على



تجمعني وجوليا ذات المبادئ والثورة ويحرض احدنا الآخر

الانجاز، ومن ثم التمويل. وعلى اساسها استطعنا وضع برنامج عصري متقدم من شأنه ان ينقل البلدة الى مستقبل آخر. لذا اصرنا على تأمين التمويل لكي لا يكون لنا عذر بان الدولة لا تمول. لذا قمنا باتصالات مع شخصيات من البلدة وقادرين على المساعدة فتعهدوا بذلك، وانا بدوري تعهدت امام الناس والإعلام بان انجز ما وعدت به وان اضطررت ان امول تلك المشاريع شخصياً إذا فشلت في جمع الأموال اللازمة لها. لذا لمبرر لنا للفشل وهذا امتحان لنا ولاهليتنا ان نحمل ثقة الناس.

لديك روح ثورية، فكم كان لجوليا بطرس، زوجتك دور في تغذيتها؟

في الاجمال نحن نعدي بعضنا من تلك الروح، فنحن متزوجان لان تلك الامور هي مشتركة بيننا، فنفكر بذات الطريقة، مع الناس، ضد الظلم ضد القهر ضد الفساد، وهكذا نربي اولادنا. لذا يحرض احدنا الآخر، كل من موقعه وكل بأسلوبه. فجوليا لا ترى عملها الفني مهنة، بل تراه رسالة تريد ان توصلها، لذا عندما لا يكون لديها ما تقوله تتوقف عن الحفلات، ويمكنك ان ترى كم يطلب منها ان تقوم بحفلات فلا توافق. اما في حرب تموز استفزتها الحرب وثار على الواقع فكانت اول من نزل الى الاسكوا، وقامت بجمع تبرعات لعائلات الشهداء فجمعت 3 مليون دولار، ووزعتها بشفاافية مع لجنة على رأسها الرئيس سليم الحص ومخايل الزاهر وطلال سلمان وغيرهم ممن شهد لهم بالشفافية. لذا كان الأمر تحدياً وانا اليوم لدي تحد في بلدي في اطار مختلف، وهو ثورة على الركود والجمود من خلال مشروع متكامل.

شخصية تراها تاريخية؟

ثمة رجلان تاريخيان بصرف النظر ان كانا يحظيان بإجماع أم لا وهما السيد حسن نصر الله لما حققه من ناحية الدفاع عن البلاد، وميشال عون الذي استطاع ان يخرج المسيحيين من عزلة محتملة وان يجبر بخياراته خصومه المسيحيين ان يخرجوا من العزلة ايضاً.

شخصية لم تأخذ حقها؟

أتظن سعادة الذي سبق عصره من الغاء الطائفية والعلمنة، وتدارك الخطر الإسرائيلي، وكانت له رؤية متكاملة للشرق (سورية الطبيعية) على غرار ما حصل لاحقاً مع الاتحاد الاوروبي.

أي هاجس يقلقك؟

الا استطاع الاستمرار على ذات النهج من حب العمل في الشأن العام ومساعدة الإنسان، اي انسان من موقعي.

علام يتفدك محبوبك؟

يعتبرونني ديكتاتوراً. وهذا ليس بصحيح، لان في عادة كلما اردت ان اسمع احدهم احاول ان استحضر الحجج المضادة لأقتنع اكثر بما يطرح ان كان صائباً، ومن ثم افكر وانجز قراراتي على هذه الامور. ويظنون انني لا اسمعهم ولا سيما من زوجتي.

حلم لم تحققه؟

انا انسان ادرس خطواتي واحسب كيف اصعد المستقبل درجة تلو الأخرى. وما خططت لقمة الا وادركتها ربما لأن ليست لدي احلام بعيدة المدى بل افكر مرحلياً خوفاً من الفشل. هكذا علمتني الحياة، كل درجة خططت لها وصلت لها، فانا احلم درجات لا اكثر، هكذا الحياة علمتني.

اي لبنان يشبهك؟

لبنان اللطائف اللافاسد، لبنان المنتفض على الظلم والذي يساوي كل ابناءه بالمواطنة والخدمات والإنماء.

لو حكمت لبنان اي قرار تأخذه؟

هذه فرضية، انا لا اجاب على فرضيات.

ماذا تكره في لبنان؟

التعصب الجاهل ضد الآخر. فالاختلاف السياسي ممكن مع اي "آخر" لكن لا يجب ان يحول ذلك الآخرين الى اعداء.

